المبحث الثالث

دور أعلام الإباضية فى تطور المذهب الإباضى

obeikandl.com

obeikandl.com

دور أعلام الإباضية فى تطور المذهب الإباضى*

أولاً: عبد الله بن أباض:

الحقيقة أننا إذا تتبعنا المصادر غير الإباضية تتبعًا دقيقًا لوجدنا أن أغلب هذه المصادر كالبغدادى[١] والمبرد[٢] وابن قتيبة[٣]، والإسفراييني[٤] تذكر أن الإباضية ينتسبون إلى عبد الله بن أباض، وأنه إمام هذه الطائفة[٥].

* من أئمة الإباضية وأعلامهم.

الربيع بن حبيب الفراهيدى صاحب المسند، الذى يعتبرونه أصح كتب الحديث عندهم.

ومن أئمتهم فى شمال أفريقيا الذين برزوا فى العصر العباسى، الإمام الحارث بن تليد، وأبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافرى، وأبو حاتم يعقوب بن حبيب، وحاتم الملزوزى.

ومن علمائهم سلمة بن سعد الذى قام بنشر المذهب الإباضى فى أفريقيا فى القرن الثانى وابن مفيطر الجناوني الذى نشر من جبل نفوسة بليبيا، والسمح أبو طالب من علماء الإباضية فى القرن الثانى الهجرى وعامل عبدالوهاب بن رستم على جبل نفوسة.

(١) البغدادى عبد القادر بن طاهر الفرق بين الفرق صفحة ٨٢ طبعة بيروت ١٩٧٣».

(٢) المبرد، محمد بن يزيد الكامل فى اللغة جـ٣ ص٢٧٥.

(٣) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم ـ المعارف تحقيق ثروت عكاشة القاهرة ١٩٦٠

(٤) الإسفراييني: مظفر الدين ـ التبصير فى الدين ص٥٦ القاهرة ١٩٦٢.

(٥) ينتمى عبدالله بن أباض إلى قبيلة تميم بالبصرة وكانت من أقوى القبائل البصرية وأكثرهم عددا وعدة. وتتلمذ فى البداية على عدد من زعماء المحكمة الأولى منهم عبدالله بن وهب الراسى إمام المحكمة الأول وزعيمهم فى معركة النهروان. لكن عبد الله بن أباض لم يشترك فى حروب المحكمة ضد الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه.

ولكن الإباضية أنفسهم والمصادر الإباضية تكاد تجمع على أن ابن إباض لم يكن إمامهم الحقيقى ومؤسس دعوتهم وإن كان من علمائهم ورجالهم البارزين فى التقوى والصلاح ولهذا السبب فإنها أغفلت الحديث عن كثير من جوانب حياة ابن إباض ونشاطه. ويعتبر الإباضية القدامى منهم والمحدثون، جابر بن زيد إمامهم الأكبر ومؤسس دعوتهم. ولم يكن ابن إباض إلا واحد من أتباع فرقته ولم يصدر فى شئ من أفعاله وأقواله إلا بأمر ذلك الإمام وإرشاده[1].

ولا يستطيع أحد أن يغفل من القول بأن اسم الإباضية مشتق من اسم عبد الله بن إباض المرى من بنى عبيد بن مقاعس التميمى[2].

وقد ولد عبد الله بن إباض فى عهد معاوية بن أبى سفيان وتوفى حوالى عام ٨٥ هـ أى إلى زمن عبد الملك بن مروان، وقد عاصر عبد الله بن الزبير ونافع بن الأزرق.

ويعد ابن إباض من أتباع جابر بن زيد. وقد اشترك ابن إباض فى الدفاع عن الكعبة الشريفة إلى جانب عبد الله بن الزبير ضد الجيش الأموى بقيادة الحصين بن نمير السكونى الذى خلف القائد الأموى مسلم بن عقبة عام ٦٣م - ٦٨٢م. وكان قد ذهب إلى مكة مع بعض قادة المحكمة مثل نجدة بن عامر الحنفى ونافع بن الأزرق وغيرهم مدفوعين برغبتهم وحماسهم فى الدفاع عن البيت الحرام على الرغم من اختلافهم فى المبادئ مع ابن الزبير[3].

(١) خليفات، د. عوض، نشأة الحركة الإباضية ص٧٥، نشر الكتاب بدعم من الجامعة الأردنية ١٩٧٨.

(٢) الدرجينى: طبقات المشائخ بالمغرب جـ٧ ص٢١٤.

(٣) خليفات: نشأة الحركة الإباضية ص٧٧ نقلا عن الطبرى، جـ٥ ص٥٦٦.

وتعتبر المصادر الإباضية جابر بن زيد هو مؤسس مذهب الإباضية وفقيه المذهب وتذكر أن ابن إباض كان يصدر فى كل أفعاله وأقواله عن جابر بن زيد، ولكنها فى الوقت نفسه تذكر أن ابن إباض كان رئيس الإباضية بالبصرة[1].

ويرى البعض أن الأمويين كانوا لا يريدون نسبة هذه الفرقة إلى جابر حتى لا يجذبوا إليهم الأنظار، ولايبدون فى هالة جابر المشرقة، فتميل إليهم النفوس، فنسبوهم إلى عبدالله بن إباض وهو أقل منزلة من جابر فى العلم وإن كان لا يقل عنه فى التقوى والورع، والصلاح[2].

وقد عرف عبد الله بن إباض بالرسالة التى أرسلها إلى عبد الملك بن مروان (٦٥ ـ ٨٦هـ). وفيها يوضح أراءه ونظراً لأهمية هذه الرسالة فقد ألحقناها بملحق هذا الكتاب والشئ الذى أخذه على ابن إباض فى هذه الرسالة هو قسوته على ذى النورين الإمام الجليل عثمان بن عفان الذى وصفه رسول اللهﷺ بأنه أشد أمته حياء، وأنه أحد العشرة المبشرين بالجنة.

ففى هذه الرسالة يقول إبن إباض للخليفة عبد الملك بن مروان[3] «أما بعد: وكتبت إلى تحذرنى الغلو فى الدين وإنى أعوذ بالله من

(١) المرجع السابق ص٧٩.

(٢) ديوز، على محمد الإباضى: تاريخ المغرب الكبير جـ٢ ص٣٩٨ ـ ٣٩٩. طبعة القاهرة ١٩٦٣.

(٣) ابن حميد الخاوثى: العقود الفضية فى أصول الإباضية ص١٣٤ وما بعدها.

الغلو فى الدين، وسأبين لك ما الغلو فى الدين إذا جهلت فإنه ما كان يقال على الله غير الحق، ويعمل بغير كتاب الذى بين لنا، وسنة نبيه التى سن، وقال الله تعالى: ﴿**يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق**﴾ [١٧١ ـ النساء] كما فعل عثمان والأئمة من بعده وأنت على طاعتهم وتجامعهم على معصية الله وتتبعهم وقد اتبعوا أهواءهم واتبعتهم أنت عليها وقال الله عز وجل: ﴿**ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل، وأضلوا كثيراً ، وضلوا عن سواء السبيل**﴾ [المائدة ـ ٧٧] فهؤلاء أهل الغلو فى الدين».

ومن خلال هذا النص نرى أن تقييمه لسيرة سيدنا عثمان جانبه الصواب ذلك أن مذهبنا التوقف فى أمر الصحابة وخصوصًا العشرة المبشرين بالجنة.

وقد أمرنا رسول الله ﷺ بالاقتداء بهم حين قال صلوات ربى وسلامه عليه «عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى» وحذرنا من إيذائهم بالكلام «لا تؤذونى فى أصحابى فلو أنفق أحدكم ملء الأرض ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» وقال أشرف الخلق ﷺ «إن الله قد اختار لى أصحابًا فجعل لى منهم أصهاراً وأختانًا، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

ولقد كان عثمان بن عفان ممن يحبهم رسول الله ﷺ حبا جما ولهذا زوجه ابنتيه رقية ثم أم كلثوم بعد وفاة رقية وقال له رسول الله ﷺ «لو أن لى أربعين بنتا لزوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة».

وإذا اشتد بأحدنا العناد فعليه أن يقتدى بعبد الله بن عمرو حين سئل عن الإمامين عثمان وعلى رضى الله عنهما فتلا قول الله تعالى: **﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾**. ولا أقل من أن يقتدى بقول الخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز حين سئل عما شجر بين الصحابة فقال فى روعة وأدب جم «تلك دماء طهر الله منها أيدينا فلا نلوث بها ألسنتنا».

*

ثانيا: جابر بن زيد الأزدى:

يعد جابر بن زيد المؤسس الحقيقى للمذهب الإباضى فهو فقيه المذهب وإمامه وعالمه الأصيل. ويعد من المحدثين الكبار فقد روى العديد من الأحاديث النبوية الشريفة وتتلمذ على كثير من الصحابة ومنهم حبر الأمة عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود وأنس بن مالك، وأم المؤمنين عائشة. وتبعه كثير من علماء الإباضية كعبد الله بن أباض التميمى ومرداس بن حيدر وأبى عبيدة مسلم بن أبى كريمة، والإمام جابر بن زيد كان الإمام الروحى وفقيه الإباضية ومفتيهم، وكان بالفعل هو الشخص الذى بلور الفكر الإباضى بحيث أصبح متميزاً عن غيره من المذاهب الإسلامية، وكان ابن أباض المسئول عن الدعوة والدعاة فى شتى الأقطار وقد اكتسب ثقة أقرانه لعلمه ودينه، فكانوا لا يصدرون فى شئ إلا بعد مشورته.. واتفقوا (أى الإباضية) على أن يتولى جابر بن زيد أمرهم وتنظيم

دعوتهم منذ المراحل الأولى لتطور الدعوة فى البصرة وإيمانًا منهم بذكائه واعتماداً منهم على إطلاعه الواسع وتحصيله العميق فى العلوم الدينية وخاصة ما يتعلق بالتفسير وعلوم الحديث[1].

وجابر هو أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدى الجوفى[2] البصرى من ولد عمر بن اليحمد الأزدى[3]. ولد فى مدينة الفرق بالقرب من مدينة نزوى فى بلاد عمان وكان مولده بين عامى ١٨، ١٢هـ على ما تذكر المصادر الإباضية. وتوفى على أرجح الأقوال حوالى عام ٩٣هـ بالبصرة.

وكان جابر منذ صغره مولعًا بالعلم والمعرفة ولعل هذا هو سر ذهابه مع أسرته إلى البصرة حيث نهل من علمها ورحل إلى المدينة ومكة ودرس على كبار الصحابة رضوان الله عليهم وخاصة حبر الأمة عبد الله بن العباس. يقول جابر أدركت سبعين بدريا فحويت ما عندهم إلا البحر[4][5] فقد كان ملازما ملازمة تامة لعبد الله بن عباس وأخذ عنه الكثير.

وقد قال فيه ابن عباس لو أن أهل البصرة نزلوا عن قول جابر بن زيد لأوسعهم علمًا عما فى كتاب الله[6].

(١) د. عوض خليفات، نشأة الحركة الإباضية ص٨٠ ص٨١.

(٢) الجوفى نسبة إلى درب الجوف فى البصرة.

(٣) قبيلة اليحمد الأزدية من قبائل عمان الكبيرة، وقد انتقل جابر مع أسرته من الفرق بعمان إلى درب الجوف بالبصرة، وكانت البصرة وقتذاك من أهم مراكز العلم والمعرفة فى الدولة الإسلامية.

(٤) يقصد بالبحر عبدالله بن عباس لأنه لم يكن من أصحاب بدر.

(٥) الحارثى: (سالم بن حمد) العقود الفضية فى أصول الإباضية دار اليقظة فى سوريا ولبنان ص٤٩.

(٦) البخارى: (محمد بن إسماعيل)، التاريخ الكبير، جـ١ ص٢٠٤ طبعة حيدر آباد ١٣٨٢هـ

وكان ابن عباس يوجه سائليه إلى جابر بن يزيد ويقول لهم: «اسألوا جابر بن زيد فلو سأله أهل المشرق والمغرب لوسعهم علمه»[1].

وقال عنه قتادة بن دعامة السدوسى إنه «عالم العرب وأعلم أهل الأرض»[2].

وكان عمرو بن دينار البصرى يقول «ما رأيت أحداً أعلم بالفتيا من جابر بن زيد»[3]. وكان بعض الناس ممن يسكنون خارج البصرة يكتبون إليه مستفسرين عن مسائل ومشاكل فقهية فيجيبهم عليها»[4].

وتحاول بعض المصادر السنية[5] إنكار صلة جابر بن زيد بالإباضية على أساس أن زيداً من المحدثين الثقات ولهذا لا ينبغى إلصاق تهمة «الإباضية» به حتى لا يعد عندهم من المحدثين المجروحين لا العدول فعلى شرط أئمة الحديث وعلماء الجرح والتعديل أنهم يرفضون روايات أصحاب المذاهب والبدع[6] ومن أجل ذلك شكوا فى نسبته

---

(١) الشماخى: (أحمد بن سعيد)، كتاب السير، ص٧٠ طبعة حجرية/ القاهرة ١٨٨٤.

(٢) ابن حجر العسقلانى، (أحمد بن على)، تهذيب التهذيب جـ٢، ص٣٨ طبعة حيدر آباد (١٣٢٩هـ)

(٣) البخارى، التاريخ الكبير، جـ١، ص٢٠٤.

(٤) الذهبى (محمد بن أحمد)، تذكرة الحفاظ جـ١ ص٦٢ حيدر آباد، ١٣٣٤هـ.

(٥) كابن سعيد فى طبقاته جـ٧ ص١٣١ ص١٣٢ وابن حجر فى تهذيب التهذيب جـ٢ ص١٣٨، وأبو نعيم فى الحلية جـ٣ ص١٨٩.

(٦) قال أبو زرعة عن جابر بن زيد» بصرى أزدى ثقة إلا أنه يورد عن جابر بن زيد حين سئل عن انتحال الإباضية له فقال: «أبرأ إلى الله من ذلك» (الجرح والتعديل: لأبى حاتم محمد بن أدريس الرازى مجلد١ ص٤٩٤ ـ ٤٩٥).. وطبيعى أنه ليس من المعقول أن يقول جابر أنا إمامهم لسائله.

إلى الإباضية، ويقال إن جابر بن زيد تبرأ من الإباضية كما ذكر ذلك فى تهذيب التهذيب[1] وهذا الرأى يقول به أكثر المخالفين. لكن الدلائل الدقيقة تؤكد تماما أن جابر بن زيد هو مؤسس المذهب الإباضى وهذا هو السبب الذى من أجله حبسه الحجاج بن يوسف الثقفى ثم نفاه بعد ذلك - إلى عمان.

ولعل ذكاء جابر بن زيد فى كتمان مذهبه سببا فى ذلك، لأنه أباح للإباضية ستر أمرهم على سبيل التقية الدينية التى يشرع أمرها عند الإباضية فى طور السر والكتمان. وظهر ذكاؤه واضحا فى رفضه القضاء حين عرض عليه الحجاج منصب القضاء فأظهر له أنه ضعيف لا يستطيع تحمل هذه المسئولية حتى تبتعد أنظار المسئولين عنه وعن حركته فحين عرض عليه القضاء قال جابر «إنى أضعف من ذلك، قال الحجاج وما مبلغ ضعفك؟ قال: يقع بين المرأة وخادمها شر فما أحسن أن أصلح بينهما. قال إن هذا لهو الضعف» واستطاع بذلك أن يموه على الحجاج أمره وقدراته المتعددة.

ويرجع الفضل فى تنظيم أسلوب الدعوة الإباضية إلى جابر بن زيد... وكانت البصرة[1] مركزاً للدعوة، ومنها كان الدعاة الذين عرفوا بحملة العلم، يتوجهون إلى الأمصار بعد تلقيهم أصول الدعوة على أيدى فقهاء المذهب وشيوخه، والمعروف أن أنصار المذهب بالبصرة كانوا يمارسون مهامهم فى طى السرية والكتمان فكانت مجالسهم

(١) الحافظ ابن حجر، تهذيب التهذيب، جـ٢، ص٣٨.
(٢) الخوارج في بلاد المغرب د. عبدالرازق ص٥٢.

فى سراديب تحت الأرض. وإمعانًا فى التخفى «كان يجلس أمام باب السرداب رجل يعمل القفاف وعلى فمه سلسلة يحركها إذا ما رأى شخصا مقبلا لينبه من الداخل إلى التزام الصمت ريثما يمر من يشتبه فى أمره»[1].

وغالبا ما كانت هذه المجالس تقام فى بيوت النسوة العجائز منعا للشبهة بل أن روادها كانوا يتنكرون فى ملابس النساء.

وتطلق المصادر الإباضية على هذه المجالس اسم الحلقة وفيها يتلقى الأتباع الأصول والفروع والسير والتوحيد والشريعة وآراء الفرق إلى جانب علوم اللغة والفلك والرياضيات هذا فضلا عن تبصيرهم بفنون الحكم، وأساليب السياسة، وإعدادهم لتقلد المناصب والاضطلاع بأعبائها فى مرحلة الظهور. وبعد ذلك يشرعون فى المجاهرة بالعمل إذا ما توفر لهم «ما يوجب به التولية عليهم من العدة والعدد من الرجال».

ومما يبين لنا أن جابر بن زيد كان المسئول عن التنظيم السرى الإباضى ما روى عند اعتقال أحد مشايخ الدعوة الإباضية المسمى أبو سفيان قنبر «وكان شيخًا كبيراً أخذ وجلد أربعمائة سوط على أن يدل على أحد من المسلمين فلم يفعل. قال جابر بن زيد وكنت قريبًا منه. وما كنت انتظر إلا أن يقول هذا هو فعصمه الله»[2].

ويبدو أن النشاط الإباضى فى عهد جابر بن زيد كان يمثل ضَغْطًا وقلقًا على الحجاج بن يوسف الثقفى، ولهذا نجد أن الحجاج يعمد إلى نفيه إلى عمان مع أحد مشايخ الدعوة المسمى «هبيرة».

(١) الشماخي: السير ص١٢٤.
(٢) الشماخي: السير ص٩٣.

ثالثًا: ابن أبى كريمة.

الحق أن مجهود جابر فى تنظيم الدعوة الإباضية كان مجهوداً بارزاً حتى توفى سنة ٩٦هـ - ٧٢٥م. وخلفه أحد تلامذته البارزين المعروف بأبى عبيدة مسلم ابن أبى كريمة الذى قيل عنه إنه ظل يتلقى العلم أربعين عامًا وبعدها نصب نفسه لتعليم العلم.

وقد سجن فى عهد الحجاج، وأفرج عنه بعد موت الحجاج ليخلف جابر بحق ويتصدى لتنظيم الإباضية وتنظيم أسلوب الدعوة إلى المذهب الإباضى ويساعده فى ذلك كبار أعوانه من أمثال أبى نوح، وأبى مودود حاجب، والربيع بن حبيب[1].

ولقد كان ابن أبى كريمة صاحب عقل مرتب منظم مخطط للإباضية فدبر ونظم وجمع أموالاً كثيرة وتمكن من شراء الأسلحة والمعدات لتظهر فى الوقت المناسب لاستخدامها فى الاستعانة على ظهور المذهب الإباضى، وقد استطاع أعوانه نشر المذهب الإباضى فى الأطراف فى اليمين وكذلك بين المغاربة[2] بل استطاعوا إعلان إمامة الظهور سنة ١٤٠هـ - ٧٥٧م.

(١) الربيع بن حبيب صاحب المسند الذى يعتبره الإباضية أصح الأسانيد، لكن الحقيقة يوجد بمسند الربيع بعض الأحاديث الموضوعة منها: «إنكم ستختلفون من بعدى فما جاءكم عنى فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فعنى، وما خالفه فليس عنى
والحقيقة إن القرآن الكريم يكذب هذا الكلام يقول تعالى: وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» [الحشر] كما أن هذا المسند به بعض الأخبار المنقطعة ولا يوجد به مقدمة تبين للباحث والقارئ توثيق نسبة المسند إلى الربيع بن حبيب الفراهيدى.

(٢) بعث ابن أبى «كريمة بداعيته سلمة بن سعيد فى بداية القرن الثانى الهجرة لنشر الدعوة الإباضية بين المغاربة واستطاع أن يكسب مؤيدين فى بلاد المغرب الأدنى فى إقليم طرابلس وجبل نفوسة. وبعد أن مات سلمة بن سعيد حل محله أبو عبدالله محمد بن الحميدين مغيطر تلميذ ابن أبى كريمة بالبصرة وفى أيامه أصبح جبل نفوسة دار هجرة للمذهب الإباضى. وانتشر بعد ذلك انتشاراً سريعا بين القبائل الأخرى، مثل هوارة ولماية وزناته وسدارته وزواغة ولواته وفى مطماطة انتشر المذهب بها فى عهد الداعية عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم.

ويبدو أن حسن التنظيم وسرية العمل والقيادة الحكيمة لرجال المذهب الإباضى ساعد على انتشار المذهب سواء كان ذلك فى مرحلة إمامة جابر أو مرحلة إمامة بن أبى كريمة.

ويجمل مهدى طالب الأسباب التى أدت إلى نجاح الدعوة الإباضية فى هذه المرحلة فيما يأتى[1]:

أولاً: نظرة أبى عبيدة مسلم بن أبى كريمة، ودراسته المستوعبة لمشكلات المناطق التى كانت مستاءة من الحكم الأموى، وعلاقة هذه المناطق بالسلطة المركزية من حيث القوة والضعف، فعندما أدرك أبو عبيدة مسلم بن أبى كريمة أن الدولة الأموية فى طريقها إلى الزوال أوعز إلى إباضية اليمن بالتعجيل بالثورة ولم يفكروا فى الثورة من البصرة رغم أنها المراكز الأم لتنظيمها لأسباب أوجهها قرب البصرة من مراكز الحكم القوية، ووجود عدد من الأحزاب الأخرى.

ثانيًا: القيادة الجماعية للدعوة. إذ توفرت مجموعة من المشايخ الإباضية كمجلس شورى، من ذوى القدرات التنظيمية فى مساعدة ابن أبى كريمة، كضمام بن السائب» وأبو الخر بن الحصين، وحاجب الذى كان مسئولا عن جميع النشاطات العسكرية. وقد قام بجمع المال والسلاح للثورة باليمن سنة ١٢٩هـ إبان ضعف الدولة الأموية وقرب نهايتها.

(١) الحركة الإباضية ص٩٣: ص٩٥.

ثالثًا: المقدرة الفكرية التى تمتع بها الدعاة الإباضية، وجذبهم لقلوب الناس لمذهبهم وقد كان ابن أبى كريمة عالما بليغا وفصيحا بارزاً.

كما كان سلفه جابر بن زيد من علماء الحديث ورجال الفقه الإسلامى الكبار.

رابعًا: الإخلاص والولاء المتناهى لهؤلاء القادة، الذين أوقفوا حياتهم على الدعوة لمذهبهم دون أى دوافع أو رغبات اجتماعية أو مادية كقول الداعية سلمة بن سعيد أول داعية إباضى ببلاد المغرب «وددت أن يظهر هذا الأمر - يعنى مذهب الإباضية - بالمغرب يوما واحدا من غدوة إلى ليل، فما أبالى ضربة عنقى».

خامسًا: صلابة الدعاة فى مرحلة الكتمان والتخفى على التنظيم السرى رغم تعرضهم لصنوف التعذيب، وظهر هذا واضحًا من مواقف الدعاة الصلبة وعدم التصريح بوجود مثل هذا التنظيم مما يجعل السلطتين الأموية والعباسية لا تعير أدنى اهتمام سياسى أو عسكرى لهذه القوة المتناهية فى السر والخفاء.

وبهذا نستطيع أن نفسر نجاح الإباضية[1] وبقائها حتى اليوم بينما اختفت جميع الفرق الخارجية الأخرى.

---

(١) نجحت الإباضية فى إقامة عدة دول كالدولة الإباضية فى عمان والدولة الرستمية فى تاهرت. بالمغرب.

أما بالنسبة للشروط التى توجب إظهار الإمامة الإباضية وقيامها فيقول الإمام الإباضى أبو إسحاق إبراهيم بن قيس الحضرمى: «والذى يوجب الإمامة ثلاث خصال:

الأولى: «قوة أهل الدعوة، وذلك أن يغلب على ظنهم أن يغلبوا أهل الباطل».

والثانية: «أن يكون أهل الدعوة أربعين رجلاً، أحراراً بالغين أصحاء ليس منهم أعمى فصاعدا».

والثالثة: «أن يكون فيهم ستة رجال فصاعدا أهل علم، بأصول الدين والفقه من ذوى ورع وصلاح فى الدين، فإذا اجتمعت لأهل الدعوة هذا الوصف وجب أن يعقدوا الإمامة لأفضلهم فى الدين والعلم الورع[1] وقد أقر الفقهاء الإباضية وجود إمامين فى آن واحد[2].

وقد أوضح الإمام أبو إسحاق الحضرمى المؤهلات الضرورية فى الإمام القائد الإباضى.

فقال[3] «ولا تتم الإمامة لأحد إلا بوجود إحدى عشرة خصلة:

أولها: أن يكون رجلاً بالغاً حراً عاقلاً.

الثانى: أن يكون ليس بأعمى ولا أصم.

(١) أبي إسحاق، مختصر الخصال: مخطوط ورقة ٧٠أ - ٧٠ ب.

(٢) وذلك مسايرة - للظروف والواقع الذي عاشته الإمامتان الإباضيتان المعاصرتان: الإمامة الرستمية في «تاهرت» ١٦٠ - ٢٩٦هـ/ ٧٧٦ - ٩٠٨م في المغرب والإمامة الإباضية بعمان ١٧٧هـ - ٢٨٠هـ/ ٧٩٣ - ٨٩٣م.

(٣) مختصر الخصال: ورقة ٧٠ ب.

الثالث: أن يكون ليس بأخرس.

الرابع: أن يكون فصيحًا بالعربية.

الخامس: أن يكون صحيحًا ليس بزمن، ولا مقطوع اليدين ولا الرجلين.

السادس: أن يكون من أهل العلم والورع فى الدين.

السابع: أن يعقد له من أهل الولاية ستة رجال أحرار، بالغين عاقلين، من أفضل المسلمين فى العلم والورع فى الدين، ليس فيهم أعمى فصاعدا.

الثامن: أن يكون أهلا لدعوة هؤلاء العلماء المسلمين بعقد الإمامة عليه.

التاسع: وأن لا يعقدوا لأحد قبله من المسلمين إلا أن يكون بينه بحر فإن لم يكن بينهما بحر كان الذى قبله داعية وليس بإمام.

العاشر: أن يعقدوا له ولغيره فى وقت واحد ولا يدرى أيهما من قبل وليس بينهما بحر، فليس للواحد منهما إمامة، ويرجع الأمر شورى بين المسلمين.

الحادى عشر: أن يكون ممن لم يقم عليه حد من قطع ولا جلد. والحق أن هذه الخصال والشروط لم تكن أصولاً ثابتة فى اختيار الأئمة القادة عند الإباضية بل كثيرا ما تغيرت من وقت لآخر حسب الظروف السياسية والتطبيق العملى للمبادئ الإباضية كثيراً ما كان يحدث فيه تعديل ليتلاءم مع الظروف السياسية المختلفة وهذا سر من أسرار استمرارية الإباضية حتى وقتنا الحاضر.